

الفخار السيجيلي :

تطلق هذه التسمية على نوع من فخار يتميز باحتوائه على طلاء أو بطانة تغطي سطحي الداخلي والخارجي يميل لونه الطلاء من البرتقالي إلى الأحمر القاتم.

اشتقت كلمة سيجيلي من الكلمة اللاتينية (*Sigillum*) التي تعني الختم، من هنا يمكن أن نعتبر الأواني المنسوبة لهذا النوع أواني تمل زخارف أنجزت بأختام مهيأة خصيصا لذلك الغرض، كما أن أواني هذا النوع من الفخار صنعت في قوالب تمل زخارف منجزة مسبقا، إضافة إلى ذلك فإن جل الأواني تمل علامات صاحب الورشة أو الصانع أو حتى اسم المزخرف .

توسع مفهوم الفخار السيليبي ليشمل صناعات شمال أفريقيا التي عرفت بالفخار السيجيلي الفاتح بأنماطه المختلفة (أ-س-د) أما النمط (ب) فيشمل سيجيلي الأرغون (sigillée d'argone)، تعممت أكثر هذه التسمية لتشمل الفخار السيجيلي المسيحي رغم أنه لا يمل نفس مواصفات السيجيلي بمختلف أنواعه.

يعود أصل هذه الصناعة على منطقة إتروريا (Etrurie) بإيطاليا الوسطى، اعتبر وريثا مباشرا للفخار الكمباني ذو الطلاء الأسود، ظهر السيجيلي بورشات أريتزو (Arezzo) في حوالي القرن الأول ق.م. ، ثم عرف انتشارا واسعا في ورشات أخرى بكل من بوزول (Poizolles) ومدينة بيزا (Pise) نظرا لكثرة الطلب على هذا النوع من الفخار ذو الزخارف المنجزة بالقالب والطلاء الفاتح والجذاب عكس ما كانت عليه الأواني السابقة له بطلائها القاتم (الأسود).

تمثلت أواني الفخار السيجيلي عموما في أواني المائدة، وعُرف هذا الفخار بأنماط مختلفة باختلاف مناطق تصنيعه تمثل في : الفخار السيجيلي الإيطالي، الفخار السيجيلي الإيطالي المتأخر، الفخار السيجيلي لبلاد الغال، الفخار السيجيلي الإسباني والفخار السيجيلي الأفريقي :

الفخار السيجيلي الإيطالي :

أطلقت هذه التسمية على مصنوعات الورشات الإيطالية، بعدما عرفت بتسمية أقدم وهي "الفخار الأيتيني" نسبة إلى ورشة "أريتزو"، لكن نظرا لتعدد أماكن ومناطق صنع هذا النوع

من الفخار، تعممت تسميته لتشمل كل الفخار الذي ينتج في الورشات الإيطالية رغم أن ورشات أريتزو هي الأقدم.

يعتبر هذا الفخار وريث الصناعات الأتروسكية الكمبانية، بإدخال تقنية جديدة في الحرق وطريقة الزخرفة، فنتج نوع من الفخار مختلف تماما عن سابقه، فعرف إقبالا كبيرا على صناعته.

يتميز الفخار السيجيلي الإيطالي بطينة متماسكة ومتجانسة مغطاة ببطانة طينية ملساء، أما أوانيها فتمثلت في أواني المائدة .

من خلال الدراسات التصنيفية والتنميطية لهذا الفخار تمكن الباحثون من تحديد المراحل التي مرت بها هذه الصناعة منذ ظهورها في أريتزو وهي :

- المرحلة الأولى : سميت بالمرحلة البدائية وتشمل أقدم المصنوعات المتمثلة في الأواني الملساء، التي تعتبر الوريثة المباشرة للفخار الكمباني ذو الطلاء الأسود، تعتبر هذه المرحلة قديمة وبدائية، وهي بدورها تنقسم إلى مرحلتين فرعيتين الأولى تشمل كل الأواني التي لم تتعد حدود إيطاليا وبعض المواقع التي تأسست قبل 50 ق.م.، بينما المرحلة الفرعية الثانية فتشمل الأواني التي تعود لفترة حكم الإمبراطور أغسطس أي بين 50 و 25 ق.م.
- المرحلة الثانية : سميت بمرحلة الازدهار، عرفت خلالها الأواني رواجاً وانتشاراً واسعاً، خلال هذه المرحلة تعددت مناطق الصنع والورشات، من خصائص أواني هذه الفترة أنها تمل زخارف على شكل حزوز وأختام هندسية الشكل.
- المرحلة الثالثة : تدد بين السنين 10 ق.م. و 20 م.، تمتاز مصنوعات هذه الفترة بظهور الأختام على شكل قدم.



الفخار السيجيلي الإيطالي المتأخر :

أنماط الفخار السيجيلي الإيطالي المتأخر غير منفصلة عن أنماط السيجيلي الإيطالي، بل يمكن اعتبارها بمثابة المرحلة الأخيرة من تلك الصناعة، تمثلت أواني هذا النمط في أواني الأكل من أطباق وصحون بنفس مواصفات أواني السيجيلي الإيطالي، إلا أنها تمل بطانة رديئة، غير منسجمة مع العجينة وغير متجانسة .

سرعان ما تلاشت مصنوعات هذا النمط لتترك المجال للصناعات الجديدة خاصة منها الفخار السيجيلي لبلاد الغال.

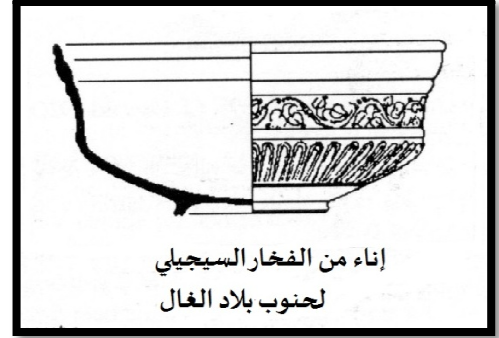
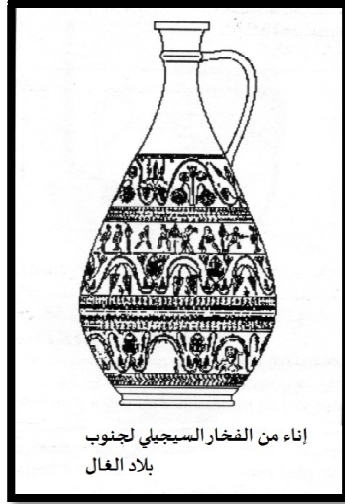
الفخار السيجيلي لبلاد الغال :

تعتبر أنماط هذا الفخار امتدادا للفخار السيجيلي الإيطالي، ففي بدايته استمد منه أشكاله وطريقة صنعه وحتى مواضيع زخرفته لدرجة كبيرة يصعب من خلالها التمييز بين النوعين، لكن بعد فترة من التبعية والتقليد، استقل منه سواء من ناحية الشكل وحتى من حيث المواضيع الزخرفية إضافة إلى نوعية ولون العجينة التي أصبحت رفيعة الجدار ولونها قشدي يميل نـ؟و الوردي، تغطي الأواني بطانة ذات اللون الأحمر البراق، أما العناصر الزخرفية فتعددت بين الزخارف الهندسية والنباتية والمواضيع الميثولوجية ومشاهد الصيد وغيرها من الزخارف البارزة وحتى المرصعة.

تفرعت صناعة الفخار السيجيلي لبلاد الغال إلى ثلاث مناطق رئيسية وهي :

- مقاطعة ناربوننسيس (Narbonensis) التي تنتج الفخار السيجيلي لجنوب غاليا .
- مقاطعة لوقدوننسيس (Lugdunensis) بالنسبة لمنتجات الفخار السيجيلي لوسط غاليا.

- مقاطعة بلجيكا (Belgica) بالنسبة للفخار السيجيلي لشرق غاليا.
- أما أهم الورشات التي صنعت فيها أواني الفخار السيجيلي لبلاد الغال فنذكر ورشات الغراوفيسنك وورشات مونتانس.



الفخار السيجيلي الإسباني :

يعود ظهور النمط السيجيلي الإسباني إلى انتشار صناعة الفخار الإيطالي ثم انتقال الورشات إلى غاليا الجنوبية، أواني هذا النوع مشابهة أو مماثلة لأواني السيجيلي لبلاد الغال، يكمن الاختلاف في علامة الورشة أو ختم الحرفي .

الفخار السيجيلي الأفريقي :

تطلق تسمية السيجيلي الأفريقي إلى الفخار الذي صنع في ورشات شمال أفريقيا أثناء الاحتلال الروماني، ابتداء من القرن الأول م.، يعرف أيضا بالفخار السيجيلي الفاتح، مقارنة بالسيجيلي الإيطالي، السيجيلي لبلاد الغال والسيجيلي الإسباني.

تتفرع صناعة السيجيلي الأفريقي إلى أنماط ثانوية على النحو التالي :

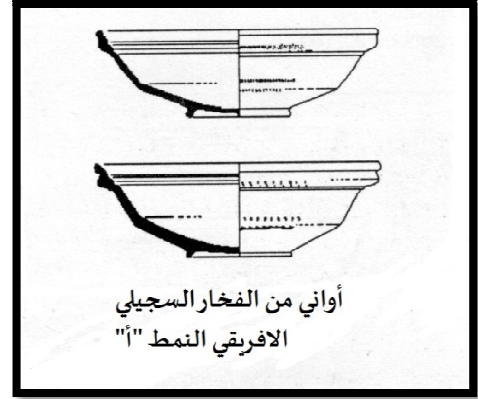
- الفخار السيجيلي الأفريقي "النمط أ" :

يعتبر وريث السيجيلي الإيطالي وبلاد الغال من حيث طريقة الصنع ولون العجينة والبطانة. بدأت صناعة الفخار الأفريقي منذ القرن الأول م. واستمرت إلى غاية القرن الثالث م.

تمتاز أواني هذا النوع بعجينة ذات لون أحمر يميل إلى البرتقالي وطلاء أحمر قاتم ولامع، زينت أوانيها بعض الزخارف البارزة المنجزة بالقالب وتمثلت في أوراق مائية مربعة، إضافة إلى

نقوش وكشوط هندسية تمثلت في مثلثات متتالية نجدها إما في السطح الداخلي أو الخارجي للإناء.

تمثلت أواني هذا النوع في الأواني المنزلية.



- الفخار السيجيلي الأفريقي "النمط س":

ظهر هذا النمط في القرن الثاني م.، عرف انتشارا وتسويقا واسعا خلال القرن الثالث م. استمرت صناعات هذا النمط إلى غاية القرن الخامس م.

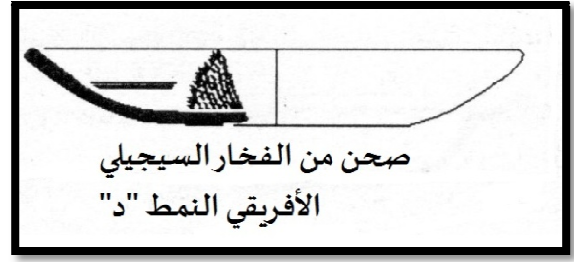
تمتاز أواني هذا النوع بعجينة رفيعة ذات لون وردي يميل إلى البرتقالي الفاتح، مغطاة ببطانة لامعة. تمل زخارف على شكل كشوط هندسية متجانسة خاصة في السطح الداخلي للإناء.



- الفخار السيجيلي الأفريقي "النمط د":

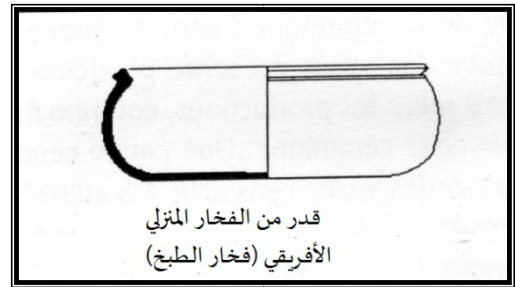
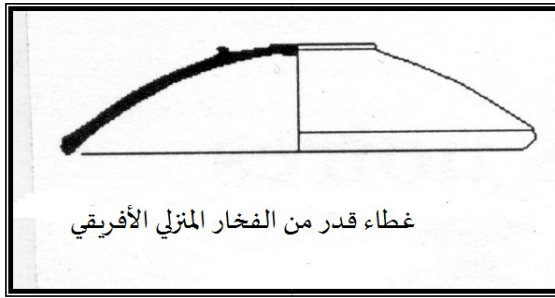
ظهر هذا النوع في نهاية القرن الثالث م. واستمر إلى غاية القرن السادس، عم انتشاره المقاطعات الافريقية ونطاق البحر المتوسط.

تمتاز أواني هذا النوع بكونها مفتوحة كثيرا تشمل الصحون الكبيرة الحجم، أما لون عجينتها فكان برتقاليا بطلاء رديء، عادة تغطي السطح الداخلي للإناء فقط، أما من الناحية الزخرفية فأواني هذا النوع تمل زخارف منجزة بالضغط بالطابع.



- الفخار المنزلي الأفريقي:

تزامن ظهور هذا النوع مع ظهور السيجيلي "نمط أ"، أي ابتداء من القرن الأول م.، تمثلت أواني هذا النوع في أواني الطبخ من قدور وأغطية وصحون الطبخ، أما عجينة تلك الأواني فكانت بنفس خصائص عجينة النمط "أ" بلون أحمر برتقالي أو وردي فاتح تكسوها بطانة من نفس اللون، يتميز السطح الخارجي لأواني هذا النوع بوجود شريط رمادي ناتج عن عملية الطهي، وقد ساعد هذا الشريط في تصنيف أواني هذا النوع بعدما كانت تخلط مع النمط "أ".



أهم المراجع:

- دربان م.، أنماط الفخار القديم في الجزائر القديمة، (ما بين القرنين الأول قبل الميلاد والثالث ميلادي)، دراسة وصفية ونمطية وتليلية، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في الآثار القديمة، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2، 2009-2010، ص.ص. 15-32.

- Lattara 6, Dictionnaire des céramiques antiques (du VII^e siècle av. J.-C. au VII^e siècle ap.J.-C.) en Méditerranée nord occidentale, Lattes, 1993.
- Michel Passelac, Céramique sigillée Italique, Lattara 6 – 1993, p.p. 554-568.
- [Michel Passelac Alain Vernhet, Céramique sigillée Sud-Gauloise, Lattara 6 – 1993, p.p. 569-580.
- Claude Raynaud, Céramique Africaine Clair A, Lattara 6 – 1993, p.p. 170-174.
- Claude Raynaud, Céramique Africaine Clair C, Lattara 6 – 1993, p.p. 185-189.

- Claude Raynaud, Céramique Africaine Clair D, Lattara 6 – 1993, p.p. 190-197.
- Claude Raynaud, Céramique Africaine Clair A, Lattara 6 – 1993, p.p. 87-89.